النَّثار في الدولة الغزنوية

إعـــــــداد

د/ حسام حسن إسماعيل عبد الغنى

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

المستخلص:

عرف النثار طريقه بين أوساط الخاصة والعامة في عهد الدولة الغزنوية، حيث أضحى معادلا موضوعيا للابتهاج والسرور الذي يتحقق على المستويين السياسى والاجتماعى في هذا العصر.

ولم يكن النثار غاية في حد ذاته، بقدر ما كان وسيلة للفت الأنظار لحدث مهم في عهد الدولة الغزنوية، وبالرغم من أن النثار مجموعة من الدراهم، والدنانير، والمجوهرات، والحلوى كالسكر، تلقى أمام السلطان أو بين يديه، إلا أنه أخذ طرائق عدة لتقديمه، وارتبط بأحداث مهمة لدى سلاطين هذا العصر وولاته.

ويحاول هذا البحث أن يتعرض بالدرس والعرض التاريخيى لظاهرة النثار في عهد الدولة الغزنوية من خلال مجموعة من النقاط الآتية:

- النثار عند السلاطين.
- النثار عند تولية المناصب.
- النثار عند استقبال السفراء.
- النثار عند الانتصارات الحربية.
- النثار في المناسبات الاجتماعية.
- النثار من المنظور الفقهى.

الكلمات المفتاحية:النثار، السلطان، الدراهم، الدنانير.

Abstract

Confetti found its way among elite and public circles during the Ghaznavid Empire, where it became an objective equivalent to the joy and pleasure achieved at the political and social levels in this era.

Confetti was not an end in itself as much as it was a means to draw attention to an important event in the Ghaznavid Empire. Although confetti was just some dirhams, dinars, jewelry or sweets (e.g. sugar) received in front of the sultan or before him, it is presented in several ways, and linked to important events related to the Sultans and governors of this era.

This research attempts to historically study and present the phenomenon of confetti during the Ghaznavid Empire through a set of the following points:

- Confetti for the sultans
- Confetti when holding office
- Confetti when welcoming ambassadors
- Confetti at war victories
- Confetti at social events
- Confetti from a religious perspective

Keywords: confetti, sultan, dirhams, dinars.

مقدمة

عرف النثار طريقه بين أوساط الخاصة والعامة في عهد الدولة الغزنوية، حيث أضحى معادلا موضوعيا للابتهاج والسرور الذي يتحقق على المستويين السياسى والاجتماعى في هذا العصر.

ولم يكن النثار غاية في حد ذاته، بقدر ما كان وسيلة للفت الأنظار لحدث مهم في عهد الدولة الغزنوية، وبالرغم من أن النثار مجموعة من الدراهم، والدنانير، والمجوهرات، والحلوى كالسكر تلقى أمام السلطان أو بين يديه، إلا أنه أخذ طرائق عدة لتقديمه، وارتبط بأحداث مهمة لدى سلاطين هذا العصر وولاته.

ويحاول هذا البحث أن يتعرض بالدرس والعرض التاريخيى لظاهرة النثار في عهد الدولة الغزنوية من خلال مجموعة من النقاط الآتية:

- النثار عند السلاطين.
- النثار عند تولية المناصب.
- النثار عند استقبال السفراء.
- النثار عند الانتصارات الحربية.
- النثار في المناسبات الاجتماعية.
- النثار من المنظور الفقهى.

والآن سنفصل القول في كل من النقاط الآتية:

- النثار عند السلاطين

يشير المعنى اللغوى للنثار في المعاجم اللغوية، ومعاجم الألفاظ التاريخية، إلى عدة معان تجتمع في أغلبها للدلالة على خصلة معنوية ترتبط داخل النفس البشرية بالسرور والبهجة، والنثار مصدر من الفعل نثر، وهو رمى الشيء متفرقا مثل نثر

الجوز، واللوز، والسكر[1]، ومن معانيه أيضا هو كل ما ينثر في العرس للحاضرين من السكاكر والنقود[2]، وهو ما تناثر من الشيء[3]، وهو ما ينثر على المائدة فيؤكل[4].

وإذا كان النثار يعد صورة من تجليات الفرحة، فقد وظفه سلاطين الدولة الغزنوية توظيفا سياسيا في بعض الحالات ، وذلك للترويج بانتصاراتهم وإظهارها للعامة عبر إغداق المال عليهم، ومن ثم ربط الإغداق النثارى بالحدث السياسى في أذهان الناس، ويتجلى أثر ذلك في إغداق السلطان محمود الغزنوى عام 400هـ/1010م وأمره بنثر الأموال في مدينة غزنة[5] أمام العامة في كل مكان، حتى يراها كل من وجد بالمدينة، بعد حصوله على العديد من الغنائم والأموال والذهب، التي آلت إليه بعد هجومه على بلاد الهند عام 399هـ/1009م واستطاع حينها أن يهزم أبندبال ملك الهند في موقعة نارين واستولى منه على ثلاثين فيلا، وغنم الكثير

---

[1]) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة– مصر، د.ت، مادة ن ث ر، ص 4329؛ الزبيدى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة عبد الكريم العزباوى– عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت– الكويت، 1394هـ/1974م، ج14، ص 171–175؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة– مصر، 1429هـ/2008م، ج 3 ص 2167.

[2]) محمد أحمد وهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكى، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق– سوريا، 1410هـ/1990م، ص 151.

[3]) الجوهرى: تاج اللغة العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1984م، ج6 ص 822؛ الرازى: مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان– بيروت، 1986م، ص 269.

[4]) محمد أحمد وهمان: المرجع السابق، ص 151.

[5]) غزنة: مدينة تقع بأطراف خراسان، وهى الفاصل بين خراسان والهند، وينسب إليها عدد كبير من العلماء (ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت– لبنان،1397هـ/1977م ج 4 ص 201).

من الغنائم، بعد أن اتفقا على الصلح، والهدنة، ثم اتجه بعد ذلك صوب قلعة بهيم نكر[6] وحاصر تلك القلعة، وحارب هناك ثلاثة أيام، حتى طلب أهل القلعة الأمان واستطاع أن يدخلها السلطان محمود مع مجموعة من خاصته، واستولى على خزائن الذهب والفضة والماس، والمال الذى لا حصر له، وعاد بعذ ذلك إلى مدينة غزنة ووضع العرش المرصع بالذهب والفضة على باب الجوسق[7].

ويتخذ النثار شكلا آخر للتعبير عن الشكر السياسى بين يدى السلطان ، حيث نثر خلف ابن أحمد[8] والى سجستان الجواهر والفرائد[9] وسيلة للتعبير عن فرحته بين يدى السلطان محمود الغزنوى شكرا له؛ لعفوه عنه ورحمته به، إثر قيام خلف بالعديد من الهنات، فتكرم عليه السلطان بالرفع من قدره، وتناسى ما قام به، بل خيره بالجلوس في أي من مكان من الممالك والديار التي تقع تحت سيطرة السلطان محمود الغزنوى، وقد اختار خلف بن أحمد أن يجلس بمدينة جوزجان[10]، ووافق السلطان على طلبه، وأمر بأن يسير إلى جوزجان بهيئة ذوى الهيبة، وأن يكون بعيدا كل البعد

---

[6]) بهيم نكر: ويطلق عليها أيضا بهنكر، وهى قلعة عظيمة منيعة الأسوار، تقع بالهند (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، إعداد إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد على بيضون، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1424هـ/2002م، ج 10 ص 242)

[7]) الكرديزى: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة– مصر، 2006، ص 256.

[8]) خلف بن أحمد: ويعرف بالسجستانى الفقيه، كان واليا على سجستان، وكان محبا للعلم والعلماء، ولد عام 326هـ/938م، وكانت وفاته بالسجن عام 399هـ/1009م(الذهبى: سير أعلام النبلاء، رتبه حسان عبد المنان بيت الأفكار الدولية، بيروت– لبنان، 2004م، ج 2 ص 1624).

[9]) الفرائد: الجواهر النفيسة (ابن منظور: لسان العرب، دائرة المعارف، القاهرة– مصر، ج5 ص 3374)

[10]) جوزجان: ويطلق عليها أيضا جوزجانان، وهى من أعمال بلخ، وتقع بين مدينتي بلخ ومرو الروذ (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج2 ص 182).

عن هيئة المهانة والمذلة، وبالفعل وصل خلف بن أحمد إلى جوزجان وأقام بها مدة أربع سنوات[11].

ويعد النثار شكلا من أشكال التقرب السياسى للسلطان، حيث قدم أبو منصور نصر بن إسحاق ، نائب الأمير أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين[12]، عشرة آلاف دينار من ماله الخاص نثارا بين يدى الأمير أبو الفوارس أخو الأمير سلطان الدولة أمير كرمان، كوسيلة للتعبير عن تقديره له، وكرم ضيافته، وحسن استقباله، بعدما أمر السلطان محمود الغزنوى أبا منصور بذلك، والذى وافق بدوره على استضافته، فأحسن ضيافته بشكل لافت، الأمر الذى نال رضا واستحسان السلطان محمود الغزنوى، فأرسل له الذهب والفضة والأنعام تقديرا لما فعله في استقبال أبى الفوارس، وكان أبو الفوارس قد توجه من سجستان، إلى السلطان محمود الغزنوى طلبا للجوء والعطف، بسبب وقوع خلاف بينه وبين أخيه، قرر من خلاله الأمير سلطان الدولة أن يجرد أبو الفوارس من جيوشه، ومكانته والنواحى التي تقع تحت يده[13].

---

[11]) العتبى: اليمينى في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوى، شرح وتحقيق إحسان ذنون الشامرى، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت– لبنان، 1424هـ/2004م ، ص 216.

[12]) نصر بن ناصر الدين سبكتكين: يلقب بأبى المظفر، وهو أخو السلطان محمود بن سبكتكين، تولى نيسابور عام 390هـ/1000م، وقد أحسن ولاية نيسابور، وخلال ولايته بنى المدرسة السعدية، ووقف عليها الأوقاف، ثم عاد إلى غزنة بعد انتهاء ولايته وتوفى بها عام 412هـ/1021م(الفارسى: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفينى، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1409هـ/1989م، ص 463، 464)

[13]) العتبى: اليمينى، ص 381، 382.

واتخذ النثار أيضا كوسيلة للاعتذار السياسى في مدينة تيكنا باد[14]، حيث نثر أركان الدولة المحمودية أموالا طائلة من الدراهم والدنانير على الناس، ليكونوا شهداء على رسالة اعتذاره إلى السلطان مسعود الغزنوى، والتي أرسلها رفقة أبى بكر الحصيرى نديم السلطان محمود ومنكيتراك، لطلب العفو من السلطان مسعود الغزنوى، لما بدر منه من إعلان البيعة للأمير محمد ليكون حاكما للدولة الغزنوية بعد وفاة السلطان محمود، معللا بأن ما فعله كان في صالح الدولة، خاصة أن السلطان مسعود الغزنوى كان بعيدا عن غزنة في ذلك الوقت، وأنه تدارك خطأه بعدما وجد الأمير محمد منشغلا باللهو واللعب عن تدبير شئون الحكم، فقبض عليه واعتقله في قلعة كوهتيز داخل مدينة تيكناباد بحراسة الحاجب بكتكين، وأعلن بعدها البيعة للسلطان مسعود لتولى الحكم، وتمت الخطبة في يوم الجمعة في تكينا باد باسم السلطان مسعود، اعترافا منه بأحقيته في الحكم، وحضرها الخطيب السلطانى، وكبير الحجاب، وجميع الوجوه والأعيان، وأرسل لأهل مدينة بست[15] لكى يقوموا بالدعاء أيضا للسلطان مسعود، وقد قاموا بالأمر على خير وجه[16].

---

[14]) تكينا باد: مدينة كانت تقع في موضع قندهار الحالية بأفغانستان (النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلى فواز، الطبعة الأولى، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1424هـ/2004م، ج26 ص 39.

[15]) بست: مدينة تقع بين سجستان، وغزنة، وهراة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج1 ص 414).

[16]) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشى والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور خليل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1421هـ/2000 م؛ ج 4 ص 498؛ البيهقى: تاريخ البيهقى، ترجمة يحيي الخشاب– صادق نشأت، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة– مصر، 1376هـ/1956م، ص 2: 8.

ونتيجة للتوافق السياسى بين الحاكم والمحكوم، نثر السلطان مسعود الغزنوى الدر والسكر على أعيان مدينة الرى، الذين أقروا ما أقره بتعيين حسن سليمان[17] ومعه خمسائة من الفرسان على رأس المدينة، بعدما قرر ترك السلطان مدينة الرى والتوجه إلى مدينة غزنة، لكى يتسلم الحكم بعد وفاة السلطان محمود الغزنوى، وكان السلطان قد استدعى أعيان مدينة الرى ليشاورهم فيمن يتولى حكمهم، فحضر أمامه فوج عظيم من أعيان المدينة متمثلين في العلويين، والقضاة، والأئمة، والفقهاء، والأكابر، وكثير من عامة الناس من أتباعهم، وقد كافئهم السلطان مسعود الغزنوى على امتثالهم لأوامره، وأمر بأن تكون خلع الرئيس ونقيب العلويين والقاضى من الذهب، والبقايا يكون عبارة عن الطرز الموشاة، ثم أخذوا إلى خزانة الألبسة وارتدوا ما خلع عليهم به، ثم عادوا مرة أخرى إلى السلطان مسعود الغزنوى في أبهى حلة لهم، فنثر عليهم أهل مدينة الرى الدراهم والدنانير الكثيرة، تعبيرا عن فرحهم بما اتخذوه من قرار يوافق ما أقره السلطان[18].

وتلبية لنداء السلطان نثر كبير الحجاب –علىّ قريب– القادم من مدينة تكينا باد أمام السلطان مسعود ألف دينار، وعقدا من الجوهر الثمين، بعد أن استدعاه السلطان مسعود ليناقشه في أمر أخيه الأمير محمد بن سبكتكين المقبوض عليه في قلعة كوهتيز[19]، فقام بتلبية نداء السلطان مسعود، وتحرك حتى وصل بالقرب من مدينة هراة ومعه الفيلة، والخزائن، وجيش الهند، والرجال، ثم وصل إلى السلطان مسعود فقبل

---

[17]) حسن سليمان: هو أحد أعيان جبال هراة في فترة حكم السلطان مسعود(البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 23).

[18]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 18: 23.

[19]) قلعة كوهتيز: ويطلق عليها أيضا قلعة الرخج، وتقع هذه القلعة في بلاد رتبيل على حدود قندهار، وبنجواى العالية، وقد أخذت كلكة كورتيز من كلمة كوهك، وكوهك هو موضع حدده الجغرافيون المسلمون بوجوده في هذه المنطقة(الكرديزى: زين الأخبار، ص 275، هامش 71، ص 293).

يده، ثم قبل الأرض أمامه، ثم طلب السلطان مسعود أن يختلى به ليخبره برغبته ببقاء الأمير محمد بن سبكتكين في قلعة كوهتيز، وعدم الإفراج عنه في الوقت الحالي، بسبب سفر السلطان مسعود لبلخ في ذلك الوقت، وقد وافقه كبير الحجاب على ذلك، وطمأنه بأن القلعة تعد من القلاع الحصينة في تكينا باد، وأن الحاجب بكتكين يقيم خارج القلعة، وينتظر أوامر السلطان مسعود في أي وقت، ثم قبل الحاجب الأرض أمام السلطان مسعود مرة أخرى ورحل[20].

وللحفاظ على المكانة السياسية والحظوة الذاتية لدى السلطان، نثر الخواجه حسن كتخدا[21] الأمير محمد بن سبكتكين أمام السلطان مسعود النثارات الكثيرة، والهدايا العظيمة، بعد أن لحق بموكب السلطان مسعود بمرو الروذ، قادما من جوزجان، ليخبر السلطان بأنه أودع خزانة الأمير محمد بن سبكتكين في شادباخ، وكان السلطان مسعود قد أمر بنقل الأمير محمد بن سبكتكين من قلعة كوهتيز إلى قلعة منديش، مع تسليمه القوائم الخاصة بالأموال التي بحوزته، وتسليمه الذهب، والملابس، والجواهر، وكل ما أودعه في أي مكان، وما معه من سراى الحريم، وقد أعجب السلطان مسعود بأمانة الخواجه حسن، وظلت له منزلة ثابتة عند السلطان مسعود طوال فترة حكمه[22].

---

[20]) البيهقى: المصدر السابق، ص 55: 57.

[21]) كتخدا: لفظ تركى- فارسى وأصله كدخدا، ومعناه رب الدار، وأصبح فيما بعد لقبا بمعنى حاكم، أو عمدة، وقد أطلق هذا اللقب على أمراء الأقاليم في الدويلات الإسلامية التي نشأت في الشرق، وورد ذكره أيضا في بعض المصادر التاريخية باسم كتخدا، وكيخيا، وكخيا(محمد التونجى: المعجم الذهبى، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1969م، ص 460؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص363).

[22]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 70: 73، ص 95، 96.

ولقد كان النثار تعبيرا عن السعادة بالقرب من السلطان، والانضمام إلى صفوفه، ففى عام 411هـ/1030م نجح السلطان محمود في استمالة القائدين الغوريين أبو الحسن ابن خلف، وشيروان لتقوية صفوفه في هجومه على بلاد الغور، وابتهاجا بانضمامهما لصفوف السلطان، نثر القائد أبو الحسن بن خلف الغورى أمام السلطان مسعود النثار الكثير والهدايا من دروع ولامات وما اختص بصناعتها أهل الغور، كما نثر القائد شيروان الغورى نثارا لا يحصى أمام السلطان مسعود، وكان السلطان مسعود قد قرر في هذا العام أن ينتقل من هراة لكى يهجم على بلاد الغور، وقبل بداية هجومه قرر التحرك مع جريدة مجهزة، وبصحبته خمسون أو ستون غلاما، ومائتان من الرجالة الأكثر استعدادا من شتى الأصناف، حتى بلغ السلطان مسعود حصن برتر، وكان هذا الحصن يضم خيرة المقاتلين من بلاد الغور، وعندما رأى السلطان مسعود الحصن، وتفقد الأهداف الحربية بداخله، لم ينتظر باقى جنوده، وقرر الهجوم بنفسه مع هذا العدد القليل من الجنود، واستطاع أن يحقق انتصارا كبيرا، وتعالت أصوات الناس داخل بلاد الغور فرحا باستسلام الحصن، وتحقيق السلطان للانتصار[23].

ولإعلان الفرحة بالظفر برضا السلطان، كان النثار وسيلة الكاتبين أبو منصور وأبو بكر أبناء أبو القاسم على النوكى لإعلان فرحتهما بموافقة السلطان مسعود على تعيينهما في ديوان الرسائل عام 422هـ/1031م حيث نثرا النثار الكثير أمام السلطان بناء على طلب والدهما، وكان أبو القاسم على النوكى صاحب بريد غزنة قد تقدم بطلب إلى أبى نصر مشكان لتوظيف أبنائه أبو منصور، وأبو بكر فى ديوان الرسائل، وقد قبل أبو نصر مشكان طلب أبو القاسم النوكى، وذهب ليتحدث مع

[23]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 119، 120.

السلطان مسعود بشأن توظيفهما بديوان الرسائل، ونال أبو نصر مشكان الإذن من السلطان مسعود بتوظيفهما [24].

وقد كان النثار تعبيرا عن مدى إعجاب السلطان برجاله لسرعة تنفيذ أوامره، ففى عام 424هـ/1033م ورد خبر إلى السلطان مسعود بأن ابن يغمر التركمانى وغيره من أبناء المقدمين التركمان قد قصدوا أطراف المملكة ليثأروا من مقتل أبيهم، فأمر السلطان رجاله أن يعرفوا أحوال التركمانية في جميع الأنحاء، فكان أول من أتى بالأخبار الخواجه أحمد عبد الصمد[25] قادما من خوارزم، فاستقبله السلطان مسعود عند نيسابور، وقبل الخواجه أحمد عبد الصمد الأرض أمام السلطان، ثم نثر السلطان على الخواجه أحمد عبد الصمد ألف دينار، ثم أخرج الخواجه أحمد عبد الصمد عقدا قيمته ألف دينار وأعطاه للسلطان، وبادر السلطان بسؤاله عن أحوال خوارزم، وأخبره بأنها على ما يرام وليس بها أي خلل، ثم اجتمع أبو نصر مشكان، وأبو حسن العقيلى بالخواجه أحمد عبد الصمد كى يتولى منصب الوزارة، وقبلها بعد مناقشات طويلة، ثم قدموه إلى السلطان مسعود فقدم له خاتما من الفيروز عليه اسمه، وقدم له الخواجه أحمد عبد الصمد عقدا من الجوهر قيمته خمسة آلاف دينار، وطالب السلطان الوزير الجديد أن يمارس عمله بقوة، ثم وفد علي الوزير أحمد عبد الصمد الموالى، والحشم، وأعيان الدولة مهنئينه بتولى المنصب الجديد، وأهدوه كثيرا من العطايا[26].

وابتهاجا بمقابلة السلطان مسعود، كان النثار شكلا دالا على مدى الغبطة والسرور نتيجة الفوز بالمثول بين يدى السلطان الحاكم، ففى عام 424هـ/1033م

---

[24]) البيهقى: المصدر السابق، ص 299، 300.

[25]) الخواجة أحمد عبد الصمد: هو أبو نصر أحمد بن على بن عبد الصمد، كان وزيرا لهارون ألتونتاش صاحب خوارزم، ثم تولى الوزارة في الدولة الغزنوية بعد وفاة الوزير أحمد بن حسن الميمندى عام 424هـ/1033م(ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 8 ص 208).

[26]) البهيقى: تاريخ البيهقى، ص 395: 397.

جاء من نيسابور صاحب الديوان أبو الفضل السورى المعز، ومثل أمام السلطان مسعود، ونثر أمام السلطان ألف دينار نيسابورى، كما قدم عقدا من الجوهر الثمين، ثم عاد مرة أخرى إلى نيسابور[27].

ومثل النثار حالة من حالات الربط بين السلطان ورعيته في الدولة الغزنوية، فقد ابتهج الناس ابتهاجا كبيرا بشفاء السلطان مسعود ونثروا عليه الأموال الكثيرة، عندما أصابه عام 428هـ/1037م حمى شديدة، فقد خلالها الوعى، واحتجب عن الناس، إلا عن أطبائه وعدد من القائمين على خدمته، وبدأ الجميع يدخل في نوبة من القلق لتفكيرهم في مصير سلطانهم، وبعد أن استعاد السلطان صحته ووعيه بأيام قليلة من مرضه، دعا له سكان مدينة بست، وجاءوا بالقرابين وذبحوها، ووزعوها على الفقراء مع الخبز، وكان يوم شفائه يحمل بهجة كبيرة في النفوس لم ير مثلها من قبل[28].

ولقد كان النثار أحد مراسم استقبال السلطان لضيوفه، ففى عام 429هـ/1038م استقبل السلطان مسعود أركان الدولة، والموالى، والحشم، ونثروا أمامه مالا لا يحصى، وجلس السلطان برفقتهم فترة من الوقت، حتى أتى الندماء فألقوا التحية على السلطان، ونثروا عليه الأموال أيضا، ثم توجه السلطان إلى المائدة ودعا إليها العظماء، وأركان الدولة، وقد أقيمت أيضا موائد خارج القصر جلس بها المقدمون، والفرسان، وأصناف الجند، وقد أدخل هذا اليوم البهجة والسرور إلى قلب السلطان[29].

- النثار عند تولية المناصب

منذ صدور القرار السلطانى بتولى أحدهم منصبا من المناصب الإدارية فى عهد الدولة الغزنوية، كان النثار لسان حال الأهالى ابتهاجا وفرحا بالقرار السلطانى وبصاحب المنصب الجديد، متخذين بذلك أشكالا عدة للتعبير عن فرحهم، آملين في

---

[27]) البيهقى: المصدر السابق، ص 436.

[28]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 548، 559.

[29]) البيهقى: المصدر السابق، ص 589.

عهد جديد لهم على يد صاحب المنصب الجديد، وذلك في طقوس مراسمية اختلفت من منطقة إلى أخرى.

ففي مدينة نيسابور عام 371هـ/981م نثر أهلها نثارا كبيرا على أبى العباس تاش[30] بمناسبة توليه منصب السالار[31]، وقد بدأت مراسم توليه المنصب الجديد، بتحركه في موكب مهول من بخارى إلى نيسابور، لكى يتولى مهام عمله، وسار تحت رايته الأعيان والحشم، وعندما وصل إلى نيسابور دخل في موكب مهيب، ثم وصل إلى سالاريته، وكان أبو العباس تاش عند حسن ظن أهالى مدينة نيسابور، حيث استطاع أن يدير الأمور بحزم وصرامة[32].

وازدانت مدينة الرى بأبهى الزينات فرحا بتولى حسن سليمان عليها عام 421هـ/1030م حيث نثر أهلها الأموال الوفيرة على حسن سليمان، الموكل إليه تولى الزمام في مدينة الرى من قبل السلطان مسعود الغزنوى، وعلى غرار ما سبق بدأت مراسم التولية بحضور كافة أعيان مدينة الرى، واصطف معهم أكثر من عشرة آلاف من النساء والرجال، يشاهدون مراسم توليته مهام منصبه الجديد، وكان من تمام مراسم التولية الانصياع إلى تعليمات السلطان مسعود، وتوصيته لحسن سليمان بحسن معاملة أهل مدينة الرى، وتذكيره باستكمال الفتوحات، بعد وصول قائد الجيوش

---

[30]) أبو العباس تاش: ويعرف بحسام الدولة، وهو قائد جيوش نوح بن منصور بن سبكتكين بخراسان (ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج 7 ص 371).

[31]) سالار: لفظ فارسى معناه سيد أو حاكم، أو أمير الجيش، وقد أضيف لغيره للدلالة على الاختصاص بوظيفة معينة، مثل سباهسلار وتعنى قائد العسكر، وآخور سالار وتعنى قائد الاصطبلات، وسالارى حاجبان وهو كبير الحجاب (مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1416هـ/1996م، ص234).

[32]) العتبى: اليمينى، ص 49.

لمساندته فيها، ثم أمر السلطان مسعود بإعطاء حسن سليمان خلع شحنة الرى، وهى عبارة عن قباء خاص من الديباج[33] الرومى، ومنطقة ذهبية تقدر بخمسمائة مثقال، فارتدى حسن سليمان الخلع، وأُمِر بالسير إلى المدينة في جند كثيف[34].

وفى ليلة فارقة من عام 422هـ/1031م قدم أكابر رجال الدولة الغزنوية وأعيانها للخواجة أحمد حسن[35] الغلمان والحلل، ونثروا له نثارا لم ينثر لأحد من قبل، لتقلده منصب الوزارة من قبل السلطان مسعود، نظرا لما يتمتع به من منزلة وقدرة كبيرة على العمل، وقد أدى الوجوه والأعيان والمقدمون والأكابر والموالى والحشم جميعهم فروض الطاعة للخواجة أحمد حسن، ثم ارتدى الخواجة خلعة الوزارة، وكانت مكونة من قباه سقلاطونى بغدادى ناصع البياض عليه نقوش دقيقة بديعة، ثم توجه الخواجة إلى السلطان، وقبل الأرض بين يديه، ثم وضع في يد السلطان عقدا من الجوهر بلغ عشرة آلاف دينار، ثم أعطاه السلطان خاتما نقش عليه اسمه، ثم عاد إلى داره في موكب عظيم لا يذكر لأحد من قبله، وكان يوم توليته الوزارة من أعظم الأيام في الدولة الغزنوية[36].

وفى اليوم التالى لتولى الخواجه أحمد حسن الوزارة، استمر تقديم النثار حتى حلول المساء فقدمه له كل من يخشى العاقبة، وقد استهل الخواجه أحمد حسن مهام

---

[33]) الديباج: ضرب من الثياب (ابن منظور: لسان العرب، مادة د ب ج ، ج 16 ص 1316).

[34]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 23، 24.

[35]) الخواجة احمد حسن: هو الوزير أحمد بن حسن الميمندى، كان والده يعمل مستوفيا للأموال الديوانية في عهد ناصر الدين سبكتكين، وكان أحمد وقتها يكتب الإنشاء في ديوان السلطان محمود أولا، ثم ترقى بالمناصب حتى تولى منصب وزير في عهد السلطان محمود، ومن بعده السلطان مسعود، واستمرت وزارته ثمانية عشر عاما (حاجى خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمد عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلى، تدقيق صالح سعداوى صالح، إعداد الفهارس صلاح الدين أويغور ،مكتبة أرسيكا إستانبول- تركيا، 2010م، ص 137).

[36]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 164، 165.

منصبه بالاجتماع بالمستوفين[37] والكتاب، وطالبهم بضرورة تغيير طريقة عملهم، وأن يقوم كل منهم بالتركيز على العمل الذى يختص به، حتى تنصلح أحوال الدولة، وفى سابقة لم تحدث في مسيرة النثار وتقديمه في الدولة الغزنوية، طلب الخواجة أحمد حسن قوائم النثار التي نثرت بمناسبة توليه منصب الوزارة، وقارنها بما هو موجود في القوائم التي سجلها خزنة السلطان، ومشرفوا الدركاء[38]، ثم قدمها للسلطان صنفا صنفا، وكانت عبارة عن أموال كثيرة لا تحصى من: الذهب، والفضة، والملابس غير المخيطة، وغلمان الأتراك، والخيول، وكل ما تزدان به القصور، وقد أعجب السلطان مسعود بما فعله الخواجه أحمد حسن وحمل إليه عشرة آلاف من الدنانير، وخمسمائة ألف درهم، وعشرة من خيرة الغلمان الأتراك، وخمسة من الخيل الخاصة، فلما تسلم الخواجة أحمد حسن هذه الهدايا نهض من مكانه، وقبل الأرض أمام السلطان، ودعا له كثيرا[39].

- النثار عند استقبال السفراء.

---

[37]) المستوفى: هو الشخص المكلف بالإشراف على الشئون المالية للدولة، وهو يلى الوزير في المكانة في الدواوين الحكومية، ومهمته أشبه بوظيفة وزير المالية في الوقت الحالي، فهو يتولى شئون التدابير التي تتضمن أموال الدولة والتي تتعلق بمصالح الجيش، كما أنه ينبه متولى الديوان على ما يجب أن يتم استخراجه من الأموال في وقته المحدد (ابن مماتى: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى القاهرة- مصر، 1411هـ/1991م، ص 301؛ نعمة على مرسى: المستوفى والاستيفاء في العصر السلجوقى، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى، المجلد الأول، مارس 2002م، العدد العاشر، ص 135).

[38]) الدركاء: ويطلق عليها أيضا دركاه، وهى لفظة فارسية تعنى ديوان السلطنة، أو بلاط الملك (إبراهيم السامرائى: المجموع اللفيف معجم في المواد الغوية التاريخية الحضارية، الطبعة الأولى، دار عامر عمان- الأردن، 1407هـ/1987م، ص 113).

[39]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 166، 168.

كان للسفراء مكانة كبيرة في المجتمع الغزنوى، وتأتى هذه المكانة لكون السفير من وجهة نظرى يمثل شخص الخليفة في ذلك الوقت، ولأنهم أيضا يحملون للمناطق التي ينزلون بها رسائل مهمة ربما تأتى علي الأهالى بالنفع، ولقد كانت تنثر أمام مواكبهم العديد من أشكال النثار المختلفة فرحا بقدومهم، ومن أمثلة ذلك ما نثره أهالى مدينة نيسابور من الدراهم، والدنانير، والسكر، على موكب رسول الخليفة القادر، المحمل بالصلات والإنعامات السلطانية من قبل الخليفة إلى السلطان مسعود، فبمجرد علم الأهالى بوصول الرسول بالقرب من نيسابور طلبوا من قاضى المدينة أن يقيموا أقواس النصر، ومراسم الابتهاج لاستقبال رسول الخليفة القادر، ولكن رفض القاضى طلبهم في البداية، لأن هذه المظاهر لا تتناسب مع حالة الحزن التي يمر بها السلطان مسعود الغزنوى بسبب وفاة والده، ولكن القاضي عاد مرة أخرى وأخذ رأى السلطان مسعود، الذى وافق على طلب الأهالى، وطلب بأن تكون مظاهر الاحتفال غاية في العظمة والجمال، فاسْتُدْعُى أعيان الأحياء والتجار، وطلب منهم أن يقيموا المهرجانات، وأن يزينوا المدينة بصورة لم يسبق لها مثيل، وبعد أن أوشك رسول الخليفة القادر على الوصول بالقرب من نيسابور، خرج رجال الحاشية لاستقباله، وتقدموا في موكب عظيم، وكان يتقدمهم السبهسالار، ومن بعده جماعات القضاة، والسادة والعلماء، والفقهاء، ونزل الرسول في البيت المعد له، بعدما أظهر الأهالى كافة أنواع السعادة والفرح بقدوم رسول الخليفة القادر، وقدم أهل الطرب أنواعا مختلفة من فنونهم[40].

واستكمالا لحالة الفرح لأهالى نيسابور بحلول رسول الخليفة في بلدتهم، نثر عليه سكان نيسابور مرة أخرى الدراهم، والدنانير، وأقاموا الاحتفالات والزينة لموكبه، بعد ثلاثة أيام من وجوده بالمدينة لعلمهم بتحرك الرسول من مكان ضيافته للمثول بين يدي السلطان مسعود الغزنوى، ليطلع منه على ما أتى به من الخليفة القادر من

[40]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 42، 43.

منشور وخلع وكرامات ونعوت، ووصل الرسول إلى السلطان مسعود فقبل يد السلطان، ثم أبلغه سلام أمير المؤمنين، وألحق سلامه بالدعاء للسلطان مسعود، ثم أعطى السلطان المنشور والرسالة، فقبلهما وقرأ ما فيهما، عبر منحه كل ما كان في حوزة السلطان محمود من ممالك، وأن يكون له أيضا كل ما فتحه من الرى، والجبال، وأصفهان، وكذلك كل ما يفتح من الممالك الأخرى في الشرق والغرب، ثم أمر السلطان أن تكتب البشائر الواردة من الخليفة القادر إلى هراة، وبوشنج، وطوس، وسرخس، وأن يدعوا له في المنابر بالألقاب التي عرف بها السلطان مسعود مثل ناصر دين الله، حافظ عباد الله، المنتقم من أعداء الله، ظهير خليفة الله، أمير المؤمنين[41].

وفى عام 422هـ/1031م استقبلت مدينة بلخ أبا بكر محمد السليمانى الطوسى سفير الخليفة العباسى القائم بأمر الله، لإعلام السلطان مسعود الغزنوى خبر وفاة الخليفة القادر بالله العباسى(381هـ/422هـ-991م/1031م)، ولأخذ البيعة للخليفة القائم بأمرالله، فأمر السلطان مسعود بإقامة الحداد لمدة ثلاثة أيام، ثم استدعى أعيان مدينة بلخ، ليزينوا المدينة ليتم أخذ البيعة للخليفة القائم بأمر الله، وبالفعل تم تزيين المدينة بصورة لم ير لها مثيل من قبل، وأقيم الاحتفال بأخذ البيعة بمسجد المدينة، فنثر خَزَنَة السلطان للخليفة في البداية تحت المنبر عشرة آلاف دينار في خمسة أكياس من الحرير، ثم نثر كل من الأمراء وأنجال السلطان، والأستاذ الرئيس أحمد حسن، وكبير الحجاب عددا كبيرا من الذهب والفضة، ثم نثر أهل مدينة بلخ في السوق على الرسول أبى بكر محمد السليمانى كثيرا من الدنانير، والدراهم، والطرائف

[41]) البيهقى: المصدر السابق، ص 44، 45.

المتعددة، واستمر نثار سكان أهل بلخ على رسول الخليفة حتى المساء، إلى أن تم إيصال رسول الخليفة إلى داره[42].

وفى عام 424هـ/1033م حل الرسول أبو بكر السليمانى في مدينة نيسابور سفيرا عن الخليفة العباسى القائم بأمر الله، قادما بهدايا من الخليفة إلى السلطان مسعود، فأكرم السلطان ضيافته، وأعد له احتفالا كبيرا بمدينة نيسابور نثر خلاله الدراهم في الأسواق، والدنانير، والسكر، والطرائف، وبعد الانتهاء من مراسم الاحتفال بقدوم أبى بكر السليمانى، اجتمع السلطان مسعود برسول الخليفة، وقام أبو بكر السليمانى بتقبيل يد السلطان، ثم قرأ له الرسالة الواردة من الخليفة القائم بأمر الله، والتي شكره من خلالها على ما قام به من مراسم تعزية الخليفة القادر، وما أظهره من التهانى لبيعة الخليفة القائم، ثم أقر له كل الأملاك المكتسبة، والتي سيكتسبها من خلال فتوحاته، وبعدما فرغ الرسول من قراءة الرسالة، سلم السلطان مسعود الهدايا التي أتى بها من قبل الخليفة القائم، وهى عبارة عن تاج مرصع بالجواهر، وطوق، وقلادة مرصعة، وعمامة ملفوفة قام بلفها الخليفة بنفسه، ثم ألبسه بعد ذلك خلعة الخليفة، وبدأ الحضور ينثرون الذهب، والفضة، فأصبحت الأراضى كأنها مصنوعة من الذهب والفضة من كثرة ما تم نثره، ثم غادر رسول الخليفة بعد انتهاء هذه المراسم إلى داره[43].

- النثار عند الانتصارات الحربية

يعد النثار عند الانتصارات الحربية شكلا جديدا عرفته أوساط العامة والخاصة في العصر الغزنوى، وهو شكل يعبر عن تأصل الهوية داخل المجتمع الغزنوى، فالفرحة بالانتصار وما يعقبه من نثار كان يميز أفراح الغزنويين بانتصاراتهم.

---

[42]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 313،314، 318: 320.

[43]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 391: 395.

ففي عام 391هـ/1001م نثر أهل مدينة نيسابور على نصر بن ناصر الدين سبكتكين نثارا لم ير له مثيل، وقد بالغوا في تشبيهه إلى حد أنهم جعلوه يتهاوى من كثرته كالنجوم السائرة، ويتهادى كالثلوج المتطايرة، وبالرغم من المبالغة في التعبير عن حجم النثار في ذلك الوقت، إلا أنه ليس مستغربا على ما يعترى النفوس من فخر واعتزاز بالانتصار، وهذا الانتصار تحقق على يد نصر بن ناصر الدين سبكتكين بعد هزيمته لأبى إبراهيم إسماعيل بن نوح المنتصر، وهو من بقايا البيت السامانى والذى أراد أن يأخذ ثأر السامانيين بعد القبض على أفراد أسرته من قبل أيلك خان والى بخارى[44] من قبل السلطان محمود الغزنوى في ذلك العام، فبدأ المنتصر بالتخفى في بخارى، ثم انتقل بعد ذلك إلى خوارزم، ثم إلى أطراف خراسان، وهناك استطاع أن يجمع العديد من الجند السامانى المتناثر في الأطراف، ثم انضم له أرسلان بالو وتمكنوا من دخول نيسابور بعد أن انسحب منها نصر بن ناصر الدين سبكتكين انتظارا للمدد القادم من السلطان محمود الغزنوى، وسرعان ما تحرك السلطان محمود ناحية نيسابور، واستطاع أن يستردها مرة أخرى من قبضة المنتصر، والذى تركها بمجرد علمه بقدوم السلطان محمود الغزنوى، وتحرك ناحية إسفرايين طالبا الدعم من شمس المعالى قابوس ابن وشمكير، والذى مده بالذهب والفضة والجياد والبغال والجمال، بالإضافة إلى حصوله من شمس المعالى قابوس على ألف ألف درهم، وثلاثون ألف دينار، كما أنه دفع النفقات إلى عساكر جيش المنتصر، ونصحه بالتحرك إلى مدينة الرى، وهناك انضم له أرسلان بالو مرة أخرى، وأبو نصر ابن محمود، وأبو القاسم بن سيمجور، وتحركوا جميعهم لملاقاة نصر بن ناصر الدين سبكتكين ناحية نيسابور، ودارت حرب شديدة بين الطرفين، استطاع نصر أن يحقق

[44]) بخارى: من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، وينسب إليها عدد كبير من أئمة المسلمين (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج1 ص 353، 355).

نصرا عظيما على المنتصر السامانى، وأن يحافظ على مدينة نيسابور في قبضة الغزنويين[45].

- النثار في المناسبات الاجتماعية

مثلت المناسبات الاجتماعية في الدولة الغزنوية بأشكالها المتنوعة، كالاحتفال بالزواج، أو بحلول الأعياد، مناسبة للتعبير عن الفرح، وتقديم النثار بكافة أشكاله، بما يناسب ومعطيات هذا الشكل الاجتماعى.

ففى عام 422هـ/1031م واحتفالا بعيد المهرجان، نثر أمام السلطان مسعود الهدايا، والطرف، والدواب ما يفوق العد والحصر، وتلقى السلطان في هذا اليوم الكثير من الهدايا التي لا يمكن إحصاؤها من قبل أمرائه وولاته، فقد أرسل سورى صاحب الديوان مع وكيله بالبلاط أشياء كثيرة لتقديمها للسلطان، كذلك أحضر نواب عظماء الأقاليم كخوارزمشاه التونتاش ، وأمير الصغانيين، وأمير جرجان، وولاة قصدار ومكران، على يد وكلائهم أشياء كثيرة، وحمل يوم الاحتفال آنذاك كافة أنواع البهجة والسرور[46].

وشهد عام 424هـ/1033م حدثا اجتماعيا كان له الصدى الأكبر في الدولة الغزنوية، حيث تم إعلان زفاف السلطان مسعود على بنت كاليجار[47]، ونثر كبار نساء نيسابور النقود فرحا بهذه المناسبة السعيدة، وأمر السلطان مسعود ابن الوزير عبد الجبار التحرك إلى جرجان، لكى يستقدم عروسه، وأرسل معه المهد، والخدم، والهدايا، فعاد ومعه العروس المنتظرة، فأمر السلطان زوجات كلا من: الرئيس، والقضاة، والفقهاء، والأكابر، والعمال باستقبال مهد بنت كاليجار، وأضيئت نيسابور

---

[45]) العتبى: اليمينى، ص 181: 185.

[46]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 301.

[47]) كاليجار: هو أبو كاليجار القوهى مقدم جيش دارا بن منوجهر بن قابوس بجرجان، وطبرستان(ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8 ص 216).

في تلك الليلة، حتى شبه لأهل المدينة أنهم في النهار، فرحا بهذه المناسبة، ثم أمر السلطان مسعود أن ينقل الكثير من الذهب، والفضة، والطرائف، إلى مكان وجود العروس، وتحرك السلطان من شادياخ ومعه حاشيته إلى جوسق حسنك، وهناك أتم زفافه على بنت أبى كاليجار[48].

وفى عام 425هـ/1034م تزينت مدينة غزنة ابتهاجا بزواج السلطان مسعود الغزنوى من ابنة قدرخان[49]، وكان أبو القاسم الحصيرى قد ذهب إلى تركستان بأمر من السلطان مسعود لطلب يد عروسه من والدها، وبسبب وفاة قدرخان تأخر هذا الزواج، وقد استمر وجود أبو القاسم الحصيرى رسول السلطان فى تركستان أربع سنوات، ولم يعد إلى السلطان إلا بعد حصوله على وعد من بغراتكين بإرسال العروس، بعد استتباب الأمور له في تركستان، ولما استتب الأمر بتركستان لبغراتكين، أرسل العروس برفقة الرسل، والمهود للسلطان مسعود، وعندما وصل رسل بغراتكين إلى غزنة، نثر أهلها الدنانير والدراهم، وكل ما ينثر به في هذه المناسبات السعيدة، كما قام الأعيان بنثر شتى أنواع النثور، احتفالا بهذا الزواج السعيد، وقد استمرت الاحتفالات بمدينة غزنة عدة أيام، كان فيها الأهالى في سرور، وبهجة، وفرح، حتى تم الزواج، وعاد الرسل إلى تركستان مرة أخرى[50].

واستمر النثار يزين المناسبات الاجتماعية في الدولة الغزنوية، ليشارك من جديد الخاصة احتفال السلطان مسعود بعيد المهرجان عام 427هـ/1036م، وقد جلس السلطان للاحتفال بهذا العيد في البهو الكبير المقابل للجوسق، وتقدم الأمراء والأنجال، والموالى، والحشم، ونثروا عليه النثار الكثير، وقدموا له الهدايا، ثم عادوا

---

[48]) البيهقى: المصدر السابق، ص 399، 418، 419.

[49]) قدرخان: هو قدرخان يوسف بن بقراخان هارون، كان حاكما لمدينة بخارى، وكان نائبا عن الأمير طغان خان بسمرقند(ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4 ص 515).

[50]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 450 : 452.

للجلوس حسب مراتبهم إلى يمين ويسار ذلك البهو، وقد ورد أيضا إلى السلطان مسعود هدايا من قبل والى صغانيان، ومن أبى كاليجار، وقضى السلطان مع أعيان دولته يوما عظيما احتفالا بهذا العيد[51].

وشارك الخاصة عام 430هـ/1039م بنثرهم الدنانير والدراهم على الناس، احتفالهم بزواج الأمير مردانشاه ابن السلطان مسعود بابنة السالار بكتغدى، وكان السلطان قد أمر بإعداد حفل زفاف ضخم لابنه، وارتدى مردانشاه في حفل الزفاف قباء من الحرير الأسود المرصع باللؤلؤ، وقلنسوة ذات أربعة أركان مرصعة بالذهب، ثم أهداه بكتغدى حصانا غطيت حوافره بالذهب، وعليه سراج مغطى بالذهب، ولجاما مزينا بالجواهر، وأهداه أيضا عشرة غلمان من الترك مع خيولهم، وما يساعدهم في الخدمة السلطانية لابنه، بالإضافة إلى عشرة آلاف دينار، ومائة ثوب فاخر، وكان حفل الزفاف ضخما، وهداياه المقدمة إلى مردانشاه قيمة، وكانت قائمة جهاز العروس على قدر هذا العرس الضخم، فشهدت أربعة تيجان ذهبية مرصعة بالجواهر، وعشرين طبقا من ذهب، ومثلها للمغازل من ذهب مرصع بالجواهر، ومكنسة من الذهب كانت ألياقها من اللؤلؤ[52].

- النثار من المنظور الفقهى[53]

---

[51]) البيهقى: المصدر السابق، ص 540، 541.

[52]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 569، 570.

[53]) اختلفت المذاهب الفقهية في مدى مشروعية النثارفيرى أهل المذهب الحنبلى أنه من المكروه النثار ومن المكروه التقاطه، سواء كان ذلك النثار في عرس، أو في غيره، وذلك لما يسببه النثار من التزاحم، وما يورثه من الخصام، والحقد (البهويتى: منتهى الإرادات دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1421هـ/2000م، ج5 ص 296: 299) أما أهل المذهب الشافعى فيرون أنه يجوز نثر الجوز، والوز، والتمر، والسكر، ويرون أن التقاط النثار جائز، ولكن الأولى تركه وعدم أخذه (النووي:

كان المذهب السائد في عهد الدولة الغزنوية هو الحنفية، وتفشى تعلم هذا المذهب بين أوساط المجتمع الغزنوى، وكان لتشجيع السلطان محمود الغزنوى الأثر الأكبر في الحث على تعليم ونشر هذا المذهب، وقد عرف عن السلطان انتصاره الدائم لمذهب الإمام أبى حنيفة، لذلك أمر ببناء مدرسة بنيسابور، بجوار القاضي صاعد بن محمد[54] حتى يدرس بها المذهب الحنفى[55].

كما أمر السلطان محمود الغزنوى أبا صالح التبانى عام 385هـ/995م ليكون إماما ومدرسا لمذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بمدينة غزنة، وكان أبو صالح التبانى ذا منزلة كبيرة عند السلطان محمود، حتى أنه حزن عليه كثيرا، وأقام له مأتما بمدرسته عند وفاته عام 400هـ/1010م[56].

ولولاء الدولة الغزنوية لمذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، فإنها سارت على هديه في الأغلب الأعم في إجازته للنثار، حيث أحل أهل الحنفية نثر السكر والدراهم في الضيافة، وعقد النكاح[57]، وبالتالي لم يجد سلاطين الدولة الغزنوية وأهلها حرجا في ازدياد هذه الظاهرة وانتشارها في المناسبات السياسية والاجتماعية، طالما كانت لها مرجعية مذهبية سمحت لهم بذلك.

روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1412هـ/1991م، ج7 ص 342)..

[54]) صاعد بن محمد: يعرف بأبو العلاء الإستوائى النيسابورى، كان فقيها، واشتهر بأنه شيخ الحنفيه ورئيسها بمدينة نيسابور، كما أنه تولى منصب القضاء في مدينة نيسابور، كان مولده عام 343هـ/954م، ووفاته عام 432هـ/1014م(الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج 2 ص 2010)

[55]) العتبى: اليمينى، ص 436، 437.

[56]) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص 213، 214.

[57]) نظام البلخى: الفتاوى الهندية المعوف فتاوى عالمكيريفى مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج5 ص424.

الخاتمة

من خلال ما تم درسه من رصد للنثار في الدولة الغزنوية، كأحد أشكال التعبير عن العطاء، والفرح، والسرور، بمباحثه الستة يمكن للبحث أن يقف على مجموعة من النتائج هي:

1- اتخذ النثار أشكالا عدة لتقديمه في العصر الغزنوى، فكان منه النثار الغالى والنفيس كالمجوهرات، والنقد العينى من دراهم ودنانير، ومنه أشكال الحلوى المتعددة كالسكر.

2- كان من طقوس النثار أمام السلاطين في العصر الغزنوى تقبيل يد السلطان، وتقبيل الأرض أمامه عند القدوم والرحيل.

3- عرف النثار طريقه بين أوساط الخاصة والعامة في عهد الدولة الغزنوية، حيث أضحى معادلا موضوعيا للابتهاج والسرور الذى يتحقق على المستويين السياسى والاجتماعى في هذا العصر.

4- لم يكن النثار مجرد أشياء مادية تقدم، بقدر ما كان توظيفا سياسيا في العصر الغزنوى للتعبير عن مدى أهمية إلمام العامة بالأحداث السياسية في ذلك الوقت.

5- كان النثار الذى يقدم من قبل الولاة والقادة وأصحاب المصالح، يحمل عند تقديمه سببا دافعا مثل: الابتهاج بعفو سلطانى، أو الاعتذار عن بعض الهنات، أو التعبير عن السعادة بالقرب من السلطان، أو للفرح بالانتصار في المعارك الحربية، أو الابتهاج بالتعيين في المناصب الإدارية، أو للحفاظ على المكانة السياسية والحظوة الذاتية، أو لنيل الإعجاب لدى سلاطين ذلك العصر.

6- ارتبطت ظاهرة النثار ارتباطا وثيقا بالدخول على السلاطين في الدولة الغزنوية من قبل الأمراء أو القادة، مما حوله إلى طقس لايمكن إغفاله، عند المثول بين يدى السلطان.

7- عرف العصر الغزنوى الإحصاء النثارى، حيث كان بعض المعينين من الوزراء يحصون ما نثر عليهم، ويقدمون به تقريرا للسلطان.

8- كان النثار صورة من التعبير عن فرح العامة والخاصة بقدوم السفراء من قبل الخلافة العباسية، لما لهم من مكانة كبيرة في المجتمع الغزنوى، لكونهم يمثلون شخص الخليفة، لذا كثر نثار الأهالى أمام مواكبهم، ابتهاجا بقدومهم، وتكريما لوفادتهم.

9- يعد النثار عند الانتصارات الحربية شكلا جديدا عرفته أوساط العامة والخاصة في العصر الغزنوى، وهو شكل يعبر عن تأصل الهوية داخل المجتمع الغزنوى، فالفرحة بالانتصار وما يعقبه من نثار كان يميز أفراح الغزنويين بانتصاراتهم.

10- عرف العصر الغزنوى النثار الاجتماعى المرتبط بالأعياد، ومراسم الزواج.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر

1- ابن الأثير(ت630هـ/1232م): أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد: الكامل فى التاريخ، إعداد إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد على بيضون، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1424هـ/2002م.

2- البهويتى(ت1051هـ/1641م): منصور بن يونس بن إدريس: منتهى الإرادات دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1421هـ/2000م.

3- البيهقى(ت458هـ/1066م): أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخراسانى: تاريخ البيهقى، ترجمة يحيي الخشاب- صادق نشأت، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، 1376هـ/1956م.

4- الجوهرى(ت393هـ/1003م): أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1984م.

5- حاجى خليفة(ت1067هـ/1656م): مصطفى عبد الله القسطنطينى العثمانى: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمد عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلى، تدقيق صالح سعداوى صالح، إعداد الفهارس صلاح الدين أويغور،مكتبة أرسيكا إستانبول- تركيا، 2010م.

6- ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشى والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور خليل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1421هـ/2000م.

7- الذهبى(ت748هـ/1347م): محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: سير أعلام النبلاء، رتبه حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت- لبنان، 2004م.

8- الرازى(ت666هـ/1268م): محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى: مختار الصحاح، دائرة المعاجم مكتبة لبنان- بيروت، 1986م.

9- الزبيدى(ت1205هـ/1790م): محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة عبد الكريم العزباوى- عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت- الكويت، 1394هـ/1974م.

10- العتبى: اليمينى في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوى، شرح وتحقيق إحسان ذنون الشامرى، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت- لبنان، 1424هـ/2004م.

11- الفارسى(ت529هـ/1135م): أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفينى، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1409هـ/1989م.

12- الكرديزى(ت443هـ/1051م):أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، 2006م.

13- ابن مماتى(606هـ/1209م): أسعد بن المهذب: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى القاهرة- مصر، 1411هـ/1991م.

14- ابن منظور(ت711هـ/1311م):محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دائرة المعارف، القاهرة- مصر، د.ت.

15- نظام البلخى(ت512هـ/1118م): نظام الدين البلخى: الفتاوى الهندية المعوف فتاوى عالمكيرى فى مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

16- النووي(ت676هـ/1278م): أبو زكريا يحيي بن شرف: روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1412هـ/1991م.

17- النويرى(ت733هـ/1332م): شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلى فواز، الطبعة الأولى، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1424هـ/2004م.

18- ياقوت الحموى(ت626هـ/1228م): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1397هـ/1977م.

ثانيا- المراجع

19- إبراهيم السامرائى: المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، الطبعة الأولى، دار عامر عمان- الأردن، 1407هـ/1987م.

20- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1429هـ/2008م.

21- محمد أحمد وهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكى، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1410هـ/1990م.

22- محمد التونجى: المعجم الذهبى، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1969م.

23- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1416هـ/1996م.

24- نعمة على مرسى: المستوفى والاستيفاء في العصر السلجوقى، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى، المجلد الأول، مارس 2002م، العدد العاشر.